الفصل الرابع

الدَّولةُ الإسلاميَّةُ وَخلافتُها المُعاصِرَةُ



بقلم
أبي أُسامةَ الأنصاريِّ
(سَيفُ الدَّولةِ)

الدَّولةُ الإسلاميَّةُ وخلافتُها المُعاصرةُ

الفصلُ الرابع

بقلمِ
أبي أسامةَ الأنصاريِّ
(سيفُ الدولة)

1436 هـ | 2015 م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شبهات وردود

الشُّبهة الأولى: قولهم بأنّ الدولة خارجية تكفيرية!!

لقد رُميَت الدولة بهذه الشبهة منذ أولِّ يوم قامت فيه، كان ذلك من ضمن حرب التَّشويه التي قادتها طاغوتُ العصر أمريكا وأذنابُها وعملاؤها على كلِّ من يقاتل في سبيل الله وفي سبيل نصرة المسلمين المستضعفين، ولقد صدرت هذه الشبهة الملفقة الكاذبة على لسان أحبار السلاطين ورهبان الحكَّام، ليضلِّلوا بها عامةَ المسلمين وشبابَهم، وليصرفوا الأمة عن المجاهدين الذين ما خرجوا من ديارهم إلا لنصرة دين الله ولنصرتهم، والردُّ على هذه الشبهة وتفنيدُها يكون ببيانِ منهج وعقيدة الخوارج، الذين وصفوا جنود الدولة بهم، وببيان منهج وعقيدة الدولة البريء من هذا المنهج والعقيدة الخبيثة.

فأقول والله المستعان:

من هم الخوارج وما هي عقيدتهم: الخوارج هم فرقة من الفرق الضالة، وطائفة من الطوائف المنحرفة التي تحدث عنهم النبي ﷺ وأخبر بخروجهم.

ظهروا في عصر الخليفة الرابع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أول ظهور لهم في معركة صفين التي كانت بين جيش علي رضي الله عنه وبين جيش معاوية رضي الله عنه، ولما كان القتال قائمًا بين الجيشين رفع جيش معاوية المصاحف على أسنَّة سيوفهم ورماحهم، مشيرين للتحكيم بينهم بكتاب الله، ولكن علي رضي الله عنه رأى أن هذه حيلة من معاوية رضي الله عنه وجيشه ليوقعوا بهم الهزيمة، فأشار علي رضي الله عنه لجيشه أن قاتلوا ولا توقفوا القتال، ولكن طائفة من جيش علي أبوا القتال واغتروا بما فعله جيش معاوية رضي الله عنه، وقالوا لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه أجب كتاب الله إذ دعيت اليه وهددوه قائلين: وإلا دفعناك إلى القوم برمتك، فقبل رضي الله عنه بالتحكيم استجابة لهم وصيانة لجماعة المسلمين من التفرق والتشرذم.

وجلس الفريقان للتحاكم وانتدب عليٌّ رضي الله عنه ابنَ عباس للمفاوضة عنه، وانتدب معاويةُ رضي الله عنه عمرَو بن العاص، فرغب الخوارج عن ابن عباس وقالوا لعلي هو منك وسيحابيك، ولكن أرسل أبا موسى فإنه قد اعتزل القتال ونصح لنا، فوافق علي رضي الله عنه على كره منه.

وعندما اجتمع الحكمان -أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص- اتفقا على تأجيل التحكيم إلى رمضان، فرجع علي بمن معه من صفين إلى الكوفة، إلا أن الخوارج انقلبوا على موقفهم، وأعلنوا البراءة من التحكيم، ورأوا فيه ضلالًا وكفرًا، وهم الذين هددوا عليًّا رضي الله عنه بقبوله والرضا به، ففارقوا الجماعة رأيًا وفارقوها جسدًا، إذ انحاز اثنا عشر ألفًا منهم إلى حروراء، فأرسل إليهم عليٌّ رضي الله عنه عبدَالله بن عباس رضي الله عنهما، وقال له: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك، فاستعجلوا محاورته فحاورهم رضي الله عنه، فلجوا في خصامه. فلما جاء علي أجابهم على ما نقموا عليه من أمر الحكمين، وكان مما اعترضوا عليه قولهم خَبِّرْنا: "أتَراهُ عَدْلًا تَحكيمَ الرجالِ في الدماء؟" فقال لهم علي رضي الله عنه: "إنا ما حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق إنما يتكلم به الرجال". قالوا: "فخَبِّرْنا عن الأجل لم جعلته بينكم؟" قال: "ليعلم الجاهل ويتثبت العالم، ولعل الله يصلح في هذه الهدنة هذه الأمة، ادخلوا مصركم رحمكم الله"، فدخلوا من عند آخرهم[1].

ولما دخلوا الكوفة أظهروا المعارضة مرة أخرى لقضية التحكيم، وعندما اعتزم علي أن يبعث أبا موسى للحكم، أتاه زرعة بن البرح الطائي وحرقوص بن زهير السعدي من الخوارج وقالا له: "تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم"، وقال علي: "قد كتبنا بيننا وبينهم كتابًا وعاهدناهم"، فقال حرقوص: "ذلك ذنب تنبغي التوبة منه"، فقال علي: "ليس بذنب ولكنه عجز من الرأي"، فقال زرعة: "لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله"، فقال علي: "بؤسًا لك كأني بك قتيلًا تسفي عليك الرياح"، قال: "وددت لو كان ذلك".

(1) أنساب الأشراف للبلاذري (2/ 349) تاريخ الأمم والرسل والملوك للطبري (3/ 110).

وخرجا من عنده يناديان لا حكم إلا الله، وخطب علي يوما فتنادوا من جوانب المسجد بهذه الكلمة، فقال علي: "الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل"، وخطب ثانيًا فقالوا كذلك، فقال: "أما إن لكم عندنا ثلاثًا ما صحبتمونا، لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا الفيء ما دمتم معنا، ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا، وننتظر فيكم أمر الله"[2].

وكفر الخوارج عليًّا ومعاوية رضي الله عنهما، وكفَّروا الحكمين أبا موسى وعمرو بن العاص، وكفروا الجيشين، وقد أحدثوا بذلك شرخًا كبيرًا في جسد الأمة الإسلامية، وخرجوا على جماعة المسلمين، وقتلوا عبدالله بن خباب بن الأرتِّ، وبقروا بطن جاريته[3]، فطالبهم عليٌّ رضي الله عنه بقتلته فأبوا عليه وقالوا كلنا قَتَلَه، وكلُّنا مستحلٌّ دماءكم ودماءهم، فوعظهم وأنَّبهم ونصح لهم، فأبوا إلا المناجزة والقتال، فقاتلهم رضي الله عنه بمن معه حتى أفناهم فلم يبق منهم إلا سبعة أو ثمانية -كما يذكر المؤرخون- تفرقوا في البلاد، ومنهم نبتت بذرة الخوارج مرة أخرى، ولكن كان اتساعهم في البدعة والضلال والانحراف أكبر مما كانوا عليه، فلم تقف بدعتهم وضلالتهم عند قضية التحكيم فحسب[4].

1- فكفَّروا أصحاب الكبائر ورأوا قتلهم، وهذا مخالف لما عليه جماعة المسلمون.
2- ورأوا الخروج على الحكام وولاة الأمر إن هم خالفوهم الرأي، وليس هذا ما عليه أهل السنة والجماعة.
3- تبرؤوا من الخليفتين الراشدين عثمان وعلي رضي الله عنهما، وكفروا كثيرًا من الصحابة رضوان الله عليهم، واستحلوا دماءهم ودماء كل من خالفهم رأيهم.
4- رأوا جواز الإمامة العظمى في غير القرشي، فكلٌّ من ينصبونه ويقيم العدل فهو الإمام، سواء أكان عبدًا أم حرًّا، عجميًّا أم عربيًّا.

(2) مصنف ابن أبي شيبة (8/ 741) برقم 50.
(3) مصنف عبد الرزاق (10/ 118) برقم 18578.
(4) ينظر منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (1/ 38)، الدرر السنية في الأجوبة النجدية (9/ 217).

وذهبت طائفة منهم وهم النجدات إلى عدم حاجة الناس إلى إمام، وإنما على الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن لا بدَّ من إمام جاز لهم أن يقيموا لهم إمامًا، وهذا يخالف قول جماعة المسلمين لما صحَّ من أحاديث النبي ﷺ.

5- أسقطوا حدَّ الرجم عن الزاني، وأسقطوا حدَّ القذف عمن قذف المحصنين من الرجال دون من قذف المحصنات من النساء.
6- أنكر بعضهم سورة يوسف، وهو من أقبح أقوالهم وأشنعها، وهذا القول ينسب إلى العجاردة منهم، حيث قالوا لا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن!!

هذه بعض أصول عقيدة الخوارج المنحرفة الضالة، التي فارقت جماعة المسلمين ومرقت من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد أخبر عنهم النبيُّ ﷺ، وأخبر عن بعض صفاتهم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنه قال في وصفهم: «**يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ**»(5).

فترى فيهم زهد وعبادة، ولكن على جهل كما أخبر النبي ﷺ، وقال في وصفهم أيضًا أنهم «**يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**»(6)، وأنهم شرُّ قتلى تحت أديم السماء، ووصفهم بأنهم كلاب النار(7)، وأنهم جهلة حدثاء أسنان سفهاء أحلام(8).

هؤلاء هم الخوارج وهذه هي عقيدتهم وصفاتهم، فهم شر مَن دبَّ على الأرض وخطوا عليها.

أما عقيدة دولة الإسلام فهي عقيدة أهل السنة والجماعة، ليس في عقيدتها بدعة ولا ضلالة، وجنودها نحسبهم والله حسيبهم رجال آمنوا بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا، وعملوا بمقتضى إيمانهم

(5) متفق عليه، صحيح البخاري (3/ 1321) برقم 3414، صحيح مسلم (2/ 741) برقم 1064.
(6) متفق عليه، صحيح البخاري (3/ 1219) برقم 3166، صحيح مسلم (2/ 741) برقم 1064.
(7) سنن الترمذي (5/ 226) برقم 3000، ومسند أحمد (36/ 542) برقم 22208.
(8) صحيح البخاري (3/ 1321) برقم 3415.

وتوحيدهم، وهَبُّوا لنصرة دين الله ودفاعًا عن المسلمين المستضعفين في كل بقعة من بقاع الأرض، طلَّقوا دنياهم ثلاثًا، وتركوا الديار والأهل والمال، وخرجوا دفاعًا عن الإسلام، وأقاموا الدين ورفعوا رايته وأقاموا للمسلمين دولةً حكَّموا فيها شرع الله، ورَدُّوا الحقوق والمظالم إلى أهلها، وأعادوا مجد أمَّتِنا السليب، فللَّه درُّهم وعلى الله أجرهم.

فكيف لمثل هؤلاء أن يوصفوا بالخوارج المارقين، وكيف للعاقلين المنصفين أن يصدقوا مثل هذا الكذب والبهتان!

الشُّبهة الثانية: قولهم بأنّ الدولة تقاتل المجاهدين وتفسد ساحات الجهاد

يقولون بأنَّ الدولةَ تقاتل المجاهدين وتستحل دماءهم، بعد أن تحكم عليهم بالظنون الأهواء أنهم مرتدون!! وفي الرد عليهم أقول ما قاله القائل: رمتني بدائها وانسلت.

ففي حقيقة الأمر ليست الدولة من تُقاتِل، ولكنها تُقاتَل، هذه هي الحقيقة التي لم تعد تخفى على أحد، فالدولة ما بدأت أحدًا بقتال ولا هذا من منهجها، ومعاذ الله أن تقتل الدولة مسلمًا حرام الدم وتحكم عليه كذبًا أنه كافر مرتد لتحل قتله، فضلًا عن قتال المجاهدين خيار الأرض، والناظر إلى ما يقع من اقتتال بين الدولة وبين الجماعات والفصائل التي تقاتلها في كل مكان، يعلم علم اليقين أنَّ الدولة لم تُقدِم على قتال طائفة معينة إلا بعد أن يظهر منها الآتي:

إما يوالون التحالف الصليبي الغربي والعربي الكافر، وإما يوالون الطواغيت والمرتدين والشيعة الروافض المجوس المشركين.

وإما يرتدون بتركهم للشريعة واتباع الديمقراطية الكافرة التي تنافي توحيد الله ﷻ.

وإما يبدؤون الدولة بالقتال ويبغون عليها وعلى دماء جنودها وأعراض نسائها.

فهذه الحالات فقط تقاتل الدولة، وإذا ما نظرنا إلى الفصائل والجماعات التي تقاتلها الدولة، مثلًا على أرض الشام، نراهم في الحقيقة ما بين موالين للغرب بطريق مباشر أو غير مباشر، بل وبعضهم يعلن ذلك ويجاهر به بلا حياء ولا استحياء، وبين مرتدين بتركهم لشريعة الرحمن واتباعهم سبيل الشيطان كالديمقراطية والعلمانية، وبين بغاة ظالمين قاتلوا الدولة واعتدوا عليها لشبهات ألقاها الشيطان عليهم.

وفي ليبيا لم تبدأ الدولة بقتال أي فصيل أو جماعة، حتى بغت عليها الفصائل وغدرت بها وقامت عليها وصالت على دماء المجاهدين وأعراضهم، وبعض الفصائل قد تحالفت فعليًّا مع الطاغوت حفتر وجنوده على قتال الدولة، وبعدما أخذوا بعض المناطق التي كانت تسيطر عليها الدولة وتحكمها بشرع الله، بدلوا شرع الله

ﷻ وحكموا بما لم ينزل الله به سلطان، وسلموا بعض المناطق لجيش حفتر المرتد، وهذه ردة واضحة لا شكَّ فيها ولا ريب، فمن يصول على أرض تحت سلطان المسلمين، ويقتل المجاهدين الذين كانوا يحكمونها بشرع الله، ويبدل هذا الحكم بحكم الديمقراطية، أو يسلم الأرض لطاغوت يحكم بقوانين البشر التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ لا شك في كفره وردته ووجوب قتله، لأنه يكون بذلك صائلًا على الدين والنفس والعرض يجب دفعه وردُّه.

وفي خراسان كان جنود الخلافة هناك مشغولين بجهاد الأمريكان والحكومة المرتدة، ولم تقاتل أي جماعة من الجماعات التي لم تبايعها، حتى صالت عليها بعض الجماعات على حين غرة بكل غدر وخيانة، فقتلوا من جنود الدولة الكثير، وأسروا بعض الإخوة، وسرقوا كثيرًا من العدة التي غنمتها الدولة في جهادها ضد الكفار والمرتدين، فصبرت الدولة وكبحت جام غضب جنودها، وراسلت الجماعات كي يتوبوا من فعلهم ويسلموا أنفسهم لشرع الله ويرجعوا عن قتال المجاهدين، فأبوا ذلك متكبرين، واتضح أن المخابرات هي من تدير تلك الجماعات، فكان لزامًا على الدولة أن ترد عادية هذا الجماعات المقاتلة في صفِّ الكفار والمرتدين، فحملت عليهم السلاح وقاتلتهم كما يقاتلونها والبادئ أظلم.

إذا وبعد هذا البيان الذي بينته من حقيقة القتال الدائر بين الدولة وبين من تقاتلهم من الجماعات والفصائل، وبعد بيان حقيقة تلك الجماعات الفصائل التي بين مرتدة وباغية ظالمة؛ أقول: هل هؤلاء هم المجاهدون الذين تقاتلهم الدولة وتفسد بقتالهم ساحات الجهاد؟!

هل عصابات وصحوات الشام المرتدين المموَّلين من أمريكا وطواغيت العرب لقتال الدولة وهدم خلافتها الإسلامية؛ مجاهدون؟!!

هل جبهة النصرة، جبهة الخائن الغادر الموالي للمرتدين، التي تسلم المناطق المحررة للديمقراطين والعلمانين يحكمونها بغير شرع الله، ويقاتلون الدولة التي تحكم بشرع الله وتجاهد أعداء الله؛ مجاهدون؟!

هل صحوات ليبيا الذين صالوا على جنود الخلافة واغتصبوا المناطق التي كانوا يحكمونها بشرع الله وحكموها هم بغير شرع الله وسلَّموا بعضها للطاغوت حفتر؛ مجاهدون؟!

هل عصابات خراسان المخابراتية الذين باعوا دينهم بعرَض من الدنيا قليل، وارتضوا لأنفسهم أن يكونوا آلة بأيدي الطواغيت يقاتلون بها المجاهدين لينفذوا خططهم؛ مجاهدون؟!

إن كان هؤلاء هم المجاهدون؛ فما وصف الخائنين والمرتدين الغادرين؟

لقد بانت لكلِّ ذي بصيرة وعقل حقيقةُ الصراع القائم بين دولة الإسلام وأعدائها، وظهر للجميع خيانة وردة الفصائل والجماعات التي تقاتل دولة الإسلام، فالحقيقة أنَّ قتال الدولة لهذه الفصائل تطهيرٌ لساحات الجهاد وليس إفسادًا لها، فقتل الخائنين والمرتدين خيرٌ وليس شرًّا، هذا هو نهج الصحابة رضوان الله عليهم، وهذه هي عين عقيدة أهل السنة والجماعة.

فليعلم كلُّ مسلم يريد أن يتَّبع الحقَّ ويكون من أهله؛ أنَّ دولة الإسلام دولةٌ تعمل بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، وتنضبط في معاملاتها بضوابط الشرع ونهج الإسلام، وما كل هذه الافتراءات إلا لأنها على الحق بإذن الله ﷻ، وأن هذه الشبهات والافتراءات والحروب التي تقاد لها؛ ما هي إلا دليل على قرب التمكين الكامل لها بإذن الله هذا وعد الله، والله لا يخلف الميعاد.

الشُّبهة الثالثة: قولهم بأنّ الدولة تدعو للخروج على أمراء الجهاد وفسخ البيعات وشقّ الصفّ

يدَّعون كذبًا أن دولة الإسلام تدعو لشقِّ الصفِّ من خلال الخروج على أمراء الجهاد، وقد كذبوا والله، فالدولة دعت للخروج من ضيق الجماعات والتنظيمات إلى سعة الدولة وخلافتها، دعت للحاق بركب الخلافة وتوحيد الصف وجمع المجاهدين تحت راية واحدة وإمام واحد، دعت لنبذ الفرقة والشتات وتوحيد الجهود لتكون أقوى وأنكى وأشد على أعداء الله.

إن دولة الإسلام ترى وجوب البيعة للخليفة أبي بكر البغدادي حفظه الله، وهذا أمرٌ شرعيٌّ لا جدال فيه، حيث إنه كما بينتُ في الفصل الثالث، وليُّ أمر شرعي، ثبتت إمامته بالكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، والمتخلف عن بيعته آثمٌ شرعًا، وكذا خلافته خلافة شرعية، استوفت شروطها كاملة، والمتخلف عن اللحاق بركبها مع استطاعته آثمٌ شرعًا، وعلى هذا ترى الدولة أنه لايجوز بقاء تلك الجماعات بعد ظهور الإمام وإعلان الخلافة، وهذا الذي تراه الدولة ليس من هوى نفسها، بل هذا هو دين الإسلام وما جاء به، وهذا ما كان عليه صحابة رسول الله ﷺ، وعلى هذا أجمع أهل العلم، وقد بينت ذلك في الفصل الثالث، من وجوب بيعة الإمام ولزومه إن بايعه أهل الحل والعقد، أو حتى تغلب بالسيف وحكم بشرع الله ﷻ.

فالحقيقة أن دعوة دولة الإسلام ليست دعوة الإفساد، بل إنها دعوة الإصلاح والفلاح، وغير ذلك هو دعوة للتشرذم والتشتت والتفريق.

فلينظر العلماء والمجاهدون أي الدعوتين أولى بالتلبية والاتِّباع؛ أدولةٌ للمسلمين تجمع شتاتهم وتوحد صفهم وكلمتهم، وتكون الحاكمية فيها لشرع الله بدلًا من حكم الطواغيت، أم يظل المسلمون هكذا تحت سلطان الطواغيت يحكمون بغير شرع الله ﷻ؟!

وما الأفضل والصحيح شرعًا؛ إمام تجتمع عليه الأمة ويسوسها بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ، أم أمراء شتى وجماعات كثيرة كلٌّ منها لها أهدافها وسياستها؟

لا شكَّ أنَّ التوحد وجمع الكلمة والصف هو المطلوب شرعًا وعقلًا، وها قد قامت دولة الإسلام قيامًا شرعيًّا، وها قد بويع الإمام الذي توافرت فيه شروط الإمامة، وقد بايعه أهل الحل والعقد، إذا ليس هناك مسوغ شرعي واحد يجيز بقاء هذا الجماعات وتخلفها عن بيعة الإمام، وليس هناك مسوغ عقلي منطقي لهذا.

وعلى هذا فإن دعوة دولة الإسلام للخروج من ضيق الجماعات وبيعة الخلافة وخليفتها، دعوة شرعيَّة فيها الصلاح والفلاح وليس الفساد والإفساد.

وعلى كل متبع للحق أن يلبي هذه الدعوة، وأن يبادر إلى ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، فإن ذلك هو سبيل الخلاص والرشاد.

الشُّبهة الرابعة: قولهم بأن أفعال الدولة تضرٌ بالمسلمين وتصبٌ في مصلحة الكفار والمرتدِّين

يقولون بأنَّ أفعال الدولة الإسلامية تضرُّ بالمسلمين، ولا تكون لمصلحتهم، وهذا أوضح الكذب، فلو كانت أفعال الدولة تضرُّ المسلمين وتصبُّ في مصلحة الكفار والمرتدين، لطار الأعداء بها فرحًا، ولما حاربوها وتكالبوا عليها، فمُنية الكفار والطواغيت هلاك المسلمين وإبادتهم، فكيف يحاربون من يقوم بذلك نيابة عنهم؟! فلو كانت الدولة تضر بأفعالها المسلمين، لَمَوَّلها الكفار والمرتدون، ولقرَّبوهم إليهم ونصَّبوهم على رؤوس العباد.

فأقوى ردٍّ على هذه الشبهة، هو النظر إلى الواقع بنظرة شرعية منصفة، لا بنظرة طاغوتية ظالمة حاقدة محاربة، والناظر إلى أفعال الدولة يرى بجلاء ووضوح أنها رأس حربة المسلمين ودرعهم الحصين، وأن ما تقوم به من جهاد الكفار والمرتدين، والغلظة والشدة معهم في قتالهم وحربهم، هو ما أمر الله به وهو دليل على التحلِّي بصفات المجاهدين التي ذكرها ربُّ العالمين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: 123].

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: 29].

وقال تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: 57].

وقال تعالى ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: 4].

كلُّ هذه الآيات وغيرها تبيّن أنَّ الله ﷻ قد أمر بالشدة والغلظة في حرب الكفار والمرتدين، حتى يكونوا عبرةً لمن خلفهم، ولكن هذا لم يعجب أصحاب القلوب المرهفة الحس، الذين يصيحون وينبحون ويتباكون إذا ما أصاب الكفار والمرتدين سوء، ونراهم صامتين مخروسين إذا ما وقع بالمسلمين بلاء بفعل طواغيتهم.

فنراهم يشنِّعون على الدولة ويهاجموها بأن جنودها شرسين همجيين، لا قلوب لهم تحنُّ وترقُّ، ولا عاطفة لديهم ولا رحمة، وقد كذبوا والله، فوالله لهم أرق قلوبًا وأرفق جنودًا وأرحم أناسًا، وسلوا عوامَّ المسلمين عنهم يخبروكم من هم جنود الدولة الإسلامية، ويخبروكم أن شدتهم هذه ليست إلا على الكفار والمرتدين والمنافقين، وكيف لا يكونون أشداء مع قوم أذاقوا أهل الإسلام الويلات، قوم خرَّبوا ديارنا واستعمروا أرضنا وقتلوا وأسروا رجالنا وذبحوا أطفالنا واغتصبوا نساءنا وأموالنا، كيف لا يكون مجاهدو الدولة أشداءَ معهم ويشفوا صدور المسلمين، كيف لا يأخذون بثأر الأسارى واليتامى والثكالى، كيف لا يكونون أشداء مع قوم كفروا بالله ورسوله وتبعوا غير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، كيف لا يكونون أشداء مع قوم أمرنا الله بالشدة في قتالهم وحربهم، فهذا دين الله ﷻ قد أخذوه بقوة كما أمر الله، وما استحيوا منه، وأظهروه للناس، وما كتموه، وما ميَّعوا أحكامه ليرضى عنهم المنافقون، فليقل القوم ما يشاؤون، فهؤلاء قومٌ لا يعملون إلا لرضا ربهم، ولو أغضبوا أهل الأرض جميعًا، لذا ينصرهم الله ﷻ ويضع لهم القبول في الأرض، نسأل الله أن يمكِّن لهم ويفتح على أيديهم.

الخاتمة:

في خاتمة هذا الكتاب الذي أسأل الله أن يجعله نورًا يهتدى به في ظلمات هذه الفتن، وأن يجعله سببًا في الهداية إلى الحق واتِّباع سبيله، أرسل **ثلاث رسائل**:

أولها: لطواغيت التحالف الصليبي الكافر وجنوده من عرب وعجم، فأقول: لتعلموا يا طواغيت العرب والعجم، أن تحالفكم هذا وحربكم على الإسلام والمسلمين، لن يزيدنا إلا ثباتًا وقوة وصلابة، فلن يفتَّ في عضُدنا ولن يوهن من عزيمتنا ما تفعلون، فإنَّا قومٌ توكَّلنا على الله واستوثقنا به، فأجمعوا كيدكم وأتونا بكل قواكم، وارعدوا وابرقوا فوالله لن تغني عنكم قوتكم شيئًا، فوالله لنحطِمنَّ قوتكم، ولغنَمنَّ سلاحكم، ولنغزونَّكم في عقر دياركم، ولنفكنَّ الأسارى من سجونكم ولنسبينَّ نساءكم ولنستعبدنَّ أطفالكم ورجالكم، والله مولانا ولا مولى لكم، فإنَّنا نقاتل في سبيل الله، وأنتم تقاتلون في سبيل الطاغوت وفي سبيل الشيطان وإنَّ كيد الشيطان ضعيف، فانتظروا ما يسوؤكم وتحسَّسوا رقابكم فقد آن وقت حصادكم وجنودكم.

وأما الرسالة الثانية: فإلى عوام المسلمين وخاصتهم، الذين يريدون أن يكونوا من أهل الحق والفلاح والصلاح، هذه هي دولتكم التي قامت من أجل نصرة دينكم ونصرتكم، فلا يغرَّنَّكم قولُ المنافقين والذين كفروا، ولا يغرَّنَّكم قول علماء الطواغيت مشايخ السلاطين الذي باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، وخدعوكم وخدروكم باسم الدين، حتى أسلموكم وأعراضكم وبلادكم للطواغيت، فدونكم دولتكم هلموا اليها والحقوا بركبها، دونكم مجاهدي الدولة فإنهم منكم وأنتم منهم، فما خرجوا من ديارهم إلا لكم، وقد وضعوا أرواحهم على أكفِّهم نصرة لكم، فردُّوا الإحسان بالإحسان، وكونوا خيرَ أنصار لخيرِ مجاهدين.

وأما الرسالة الثالث والأخيرة: إلى مجاهدي دولة الإسلام حفظهم الله، أمراء وقادة وجنودًا، إليكم يا تاج الرأس وقرة العين، حماة الديار وحصن المسلمين المنيع من الكفار، حي الله جهادكم وجهدكم، بارك الله فيكم وفتح على أيديكم، وأبقاكم لهذه الأمة تذودون عن حياضها وتحمون عرضًا، وتعلون صرحها وتعلون لواءها، امضوا على بركة الله لا يضركم من خالفكم ولا من خذلكم، احكموا الأرض كلها بشرع الله، امضوا

في جهادكم بقوة واشفوا صدور قوم مؤمنين، ولا تأخذنكم بالكفار والمرتدين رأفة، والله الله في المسلمين، رويدًا رويدًا بهم، ورفقًا رفقًا بكبيرهم وصغيرهم، فأنتم أملهم وأمنهم وأمانهم.

وإلى مولانا أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين، شيخنا المغوار، وأميرنا الكرار، أبو بكر البغدادي القرشي – حفظه الله– اتق الله فينا وكن خير راع لخير رعية، و كتاب الله كتاب الله، لا تحكمنا إلا به تفلح ونفلح بإذن الله، والجهاد الجهاد سدد الله خطاك، افتح البلاد، واحكم بالعدل، ورد المظالم، وانصر الضعفاء، وفك الأسارى، واحمِ الدين والأعراض، وامضِ بنا يا مولانا حيث ما أمرك الله، فوالله لو خضت بنا البحر لخضناه معك، فالدم الدم والهدم الهدم، فقد بايعناك على السمع والطاعه، في المنشط والمكره، وفي العسر واليسر، وعلى أثرة علينا، وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخشى في الله لومة لائم، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرًا بواحًا عند من الله فيه برهان، والله على ما نقول شهيد، فامض بنا يا مولانا، ولا تلين ولا تستكين، ولا تداهن ولا تساوم على الدين.

أسأل الله أن يبارك فيك وفي عمرك، وأن يحفظك من بين يديك ومن خلفك، وأن يرشد إلى ما يحبه ويرضاه، وأن يهيّئ لك البطانة الصالحة التي تعينك على طاعة الله ورسولة، والسلام عليك أينما تكون يا مولانا.

وختامًا الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، هذا وإن كان ما كتبت خيرًا ينتفع به في الدنيا والآخرة، فهو من فضل الله وتوفيقه، وإن وقع زلل أو خطأ فمني ومن الشيطان، وصلِّ اللهم وسلِّم على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمدلله رب العالمين.

كتبه:
أبو أسامة الأنصاري
(سيف الدولة)
غفر الله له ولوالديه
1436 **هـ** - 2015 **م**

الفهرس